الدرس الحادي عشر

معركة أحد: وقعت هذه المعركة بين المسلمين وكفار مكة بعد سنة من وقوع غزوة بدر ، حيث عزم المشركون على الانتقام من المسلمين بعد هزيمتهم في معركة بدر ، فخرجوا بثلاثة آلاف مقاتل ، وقابلهم المسلمون بحوالي سبع مئة رجل ، وقد انتصر المسلمون في أول الأمر وتغلبوا على الكفار ، وفر المشركون هاربين إلى مكة ، لكنهم رجعوا مرة أخرى وانقضوا على المسلمين من جهة الجبل بعد أن أخل الرماة بالخطة التي رسمها لهم رسول الله ـ ﷺ ـ ونزلوا من فوق الجبل لجمع الغنائم ، فمالت كفة المشركين في هذه المعركة .

غزوة الخندق: بعد معركة أحد ، ذهب نفرٌ من اليهود إلى أهل مكة ، وحرضوهم على غزو المسلمين في المدينة ، ووعدوهم بالنصر والتأييد ، فاستجابوا لهم ، ثم حرضت اليهود قبائل أخرى على غزو المسلمين فاستجابوا لهم كذلك. فأخذ المشركون يتجهون نحو المدينة من كل مكان ، حتى اجتمع حولها حوالي عشرة آلاف مقاتل.

كان النبي ـ ﷺ ـ قد علم بتحركات الأعداء ، فاستشار أصحابه في الأمر ، فأشار عليه سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ بحفر خندق حول المدينة ، في الجهة التي ليس فيها جبال ، وشارك المسلمون في حفر الخندق ؛ حتى تم بسرعة ، وبقي المشركون معسكرين في خارج المدينة قرابة شهر ، لا يستطيعون اقتحام الخندق ، ثم أرسل الله ـ سبحانه وتعالى ـ ريحًا شديدةً على الكفار اقتلعت خيامهم ؛ فأصابهم الخوف وارتحلوا بسرعة ، عائدين إلى بلادهم ، وهزم الله الأحزاب وحده ، ونصر المسلمين .

فتح مكة: في السنة الثامنة من الهجرة ، قرر الرسول ـ ﷺ ـ غزو مكة وفتحها، فخرج في العاشر من رمضان بعشرة آلاف مقاتل ، ودخل مكة بلا قتال ، حيث استسلمت قريش ، ونصر الله المسلمين ، وتوجه النبي ـ ﷺ ـ إلى المسجد الحرام ، فطاف بالكعبة ، ثم صلى ركعتين بداخلها ، وبعد ذلك كسَّر جميع الأصنام التي كانت بداخلها وفوقها ، ثم وقف على باب الكعبة وقريش تحته عند بابها ينتظرون ماذا يصنع بهم ، فقال النبي ﷺ: ((يا معشر قريش، ماذا ترون أني فاعل بكم؟)) قالوا: خيرًا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم. قال: ((اذهبوا فأنتم الطلقاء)) ، فضرب الرسول ـ ﷺ ـ أعظم مثال في العفو عن أعدائه الذين عذبوا أصحابه وآذوهم ، وأخرجوه من بلده.

بعد فتح مكة ، دخل الناس في دين الله أفواجًا ، ففي السنة العاشرة من الهجرة ، حج الرسول ـ ﷺ ـ وكانت الحجة الوحيدة له ﷺ ، وقد حج معه أكثر من مئة ألف شخص ، وبعد الحج ، عاد النبي ـ ﷺ ـ إلى المدينة.